



اليوم الموعود

برنامج مع الرسول

خطبة جمعة

2025-10-03

سورية - دمشق

مسجد عبد الغني النابلسي

ملاحظة: النص تفرغ آلي سيتم إضافة النص بعد التنسيق قريبا

يا ربنا لك الحمد ملء السماوات والأرض، وملء ما بينهما، وملء ما شئت من شيء بعد أهل النقاء والمجد أحق ما قال العبد وكلنا لك عبد، لا مانع لما أعطيت، ولا معطي لما منعت، ولا ينفع ذا الجد منك الجد. واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له. عني كل فقير، وعز كل ذليل، وقوة كل ضعيف، ومفرج كل ملهوف. فكيف نفتقر في غناك؟ وكيف نضل في هداك؟ وكيف نذل في عزك؟ وكيف نضام في سلطانك؟ وكيف نخشى غيرك والامر كله اليك. واشهد ان سيدنا محمدا عبده ورسوله. ارسلته رحمة للعالمين بشيرا ونذيرا، ليجرنا من ظلمات الجهل والوهم. إلى أنوار المعرفة والعلم، ومن وحول الشهوات إلى جنات القربات، فجزاه الله عنا خير ما جزي نبيا عن أمته. اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله سيدنا محمد، وعلى أزواج سيدنا محمد، وعلى ذرية سيدنا محمد وسلم تسليما كثيرا. وبعد. فيا أيها الاخوة الكرام. في القرن السادس الميلادي، وقبل قليل بعثة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم بمائة عام تقريبا جرت فصول القصة. وفي شقي عرض في باطن الأرض يسمى الآخود.

حفر ودفن. هناك فريق من المؤمنين وأحرقوا. قل ان شئت. هي مقبرة جماعية تشبه المقابر الجماعية التي تكتشف كل يوم على ارض الشام المباركة. والتي قتل فيها عدد من السوريين وغيرهم ظلما وعدوانا وبهتان. او قل ذلك الآخود. يشبه تلك المجازر البشعة التي يقضي فيها يوميا مئات من أهلنا في غزة المحاصرة. والارض مستحذت أخبارها. قال تعالى. إذا زلزلت الأرض زلزالها. وأخرجت الأرض أثقالها. وقال الإنسان ما لها يومئذ تحدث أخبارها. وسترو القصص كلها يوم القيامة. ولكن قصة اصحاب الآخود. وبعد مائة عام كاملة من وقوعها خلدها القرآن الكريم كاملا لها عطيما يتلى الى يوم القيامة. وها نحن اليوم بعد الف وخمسمائة سنة ميلادية من وقوعها نقرأ ونعلم اولادنا. سورة البروج. وتذكرك قصة تلك التلة الموحدة المؤمنة. لنعلم ان كل ما يجري في الكون محفوظ عند الله تعالى. وان هناك يوما موعودا. سنقف فيه بين يدي ربنا ليسألنا عن كل صغيرة وكبيرة. انه اليوم الموعود. ايها الاخوة الكرام. تبدأ سورة البروج بقسم يبعث في النفس الهيبة والجلال. بثلاث آيات متتاليات. وفعها على النفس شديد. والسماة ذات البروج. واليوم الموعود. وشاهد ومشهود.

وإذا أقسم العظيم جل جلاله بشيء من مخلوقاته. فأنما يقسم ليلفت نظرا الى عظيم المقسم به، فالله جل جلاله هو العظيم. فلماذا يقسم بالسماة؟ لكأنه يقول لك يا عبيدي انظر الى السماء. ويوم يقسم باليوم الموعود كانه يقول لك يا عبيدي هذا يوم عظيم تشيب لوهله الولدان. فالقسم من العظيم للفت نظر الانسان الى عظمة أخبارها. والسماة ذات البروج. والسماة ذات البروج. وشاهد ومشهود في سماننا. اتنا عشر برجاً. في سماننا اثني عشر برجاً. والبروج هي منازل او مجموعات نجمية تسير فيها الشمس خلال السنة. برج الحمل. برج القفر. برج السرطان. الى اخره يستخدمها الناس اليوم زورا وبهتانا للتنبؤ بحركة الانسان بالحياة، وكذب المنجمون. هذه الأبراج أو البروج التي في السماء يقسم الله بالسماة مشيرا الى عظمة هذه البروج. ايها الاخوة الاحباب. بين الشمس والارض. بين الشمس والارض. التي تعيش عليها مائة وستة وخمسون ألف كيلو متر. مائة وستة وخمسون ألف كيلو متر. 156 مليون كيلو متر بين الشمس والارض. مئة وستة وخمسون مليون كيلو متر. والشمس تكبر الأرض بمليون وثلاثمئة ألف مرة، بمعنى ان جوف الشمس يتسع لمليون وثلاثمئة ألف أرض.

تلقى في جوف الشمس. هناك برج في السماء اسمه برج العقرب، نجومه تتشكل على شكل عقرب. وفي هذا البرج نجم أحمر من المع نجوم السماء، يرى بالعين المجردة صيفا في نصف الكرة الشمالي يرى بالعين المجردة نجم صغير كما يرى من الأرض لأمع جدا يسمى قلب العقرب. هل تعلمون أن هذا النجم قلب العقرب يتسع للشمس والأرض مع المسافة بينهما. الشمس تكبر الأرض بمليون وثلاثمئة ألف مرة، وبين الشمس والأرض مئة وستة وخمسين مليون كيلو متر، وقلب العقرب في برج العقرب يتسع للشمس والأرض مع المسافة بينهما. والسماة ذات البروج. هذا إلهاا جل جلاله، وهذ عظمته يقسم بذاته البروج واليوم الموعود. اليوم الموعود هو يوم القيامة، الذي سنقف فيه بين يدي خالقنا جميعا. وسنحاسب عن كل أعمالنا صغرها وكبيرها. ما علاقة السماء ذات البروج بالسماة ذات البروج باليوم الموعود. لماذا قال المولى والسماة ذات البروج واليوم الموعود. علاقتها قاعدة نقول فيها ان كمال الخلق يدل على كمال التصرف. بمعنى ان الله تعالى الذي خلق السماء بهذه العظمة وتلك البروج التي يحار المرء في احجامها وفي المسافات الشاسعة البينية بينها. هذا الإله العظيم لا يمكن ان يترك عباده دون ان يحاسبهم.

لا بد من اليوم الموعود. والسماة ذات البروج واليوم الموعود. هب انك دخلت جامعة قد بنيت على أحدث طراز. ثم تجولت في اروقتها فوجدت فيها من الوسائل التعليمية الشيء الكثير. ثم نظرت في مدرسيها فوجدتهم من أنجح المدرسين وأحسنهم. ثم قيل لك ببساطة ان الجامعة لا تجري امتحانا ولا تعاقب ميسبا. ولا تكافئ محسنا. ان تصدق ذلك. لا يمكن لجامعة بهذه العظمة الا يكون فيها امتحان وحساب. والسماة ذات البروج واليوم الموعود. فاحسبتم انما خلتفانك عينا أو ترجعون. فتعالى الى الملك الحق تعالى. الله الملك الحق ان يخلق الناس عينا وان لا يرجعهم للحساب. لا يليق بعظمة الله الذي خلق السماوات والأرض بهذه العظمة. لا يليق بجلاله. ألا يحاسب عباده ان يتركهم هملا ان يستوي المحسن مع المسيء. والمسلم مع المجرم. أفتجعل المسلمين الكافرين ما لكم كيف تحكمون. لا يمكن أن يستوي. لا بد من اليوم الموعود. والسماة ذات البروج. واليوم الموعود. وشاهد ومشهود. الله تعالى هو الشاهد. ونحن مشهود علينا. والله على كل شيء شهيد. فهو يشهد أعمالنا صغرها وكبيرها. النبي صلى الله عليه وسلم. هو الشاهد. ونحن المشهود علينا.

انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا. فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا. النبي صلى الله عليه وسلم يشهد على أمته ونحن أمته المشهود علينا. المال شاهد وأنت مشهود عليك. ماذا صنعت بالمال هل أنفقت في الحلال ام في الحرام؟ الصحة شاهد وانا مشهود عليه. هل أنفقت صحتي فيما يرضي الله ام فيما يغضبه. الجوارح شاهدة وانا وأنت مشهود علينا. العين تستشهد والأذن تستشهد والرجل تستشهد. وقالوا لجلودهم لم تشهدتم علينا قالوا أنطق الله الذي أنطق كل شيء وهو خالقكم أول مرة وأليه ترجعون. وما كنتم تستترون ان يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم ولا جلودكم ولكن ظننم ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون. وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم أرداكم. فأصبحتم من الخاسرين. الجوارح شاهد. وأنت ايها الانسان مشهود عليك تستطقي العين وتقول نظري الى كذا وكذا. وتستطقي الرجل وتقول ذهب إلى كذا وكذا. وتستطقي اليد. ويستطقي الجلود. وتستطقي الجلود. ايها الاخوة الكرام. هذه اقسام ثلاثة. جمع قسم. اقسام. والسماة ذات البروج. واليوم الموعود. وشاهد ومشهود. كله تحت المراقبة. كله مصور. وستحذت الارض أخبارها. وما جواب اصحاب الآخود.

ايها الكرام. دائما اذا قرأت في كتاب الله تعالى قسما. فابحث عن جوابه. ثم اربط بين القسم وجوابه. فان علاقة بينهما تجعلك يقشعر جلدك. من بلاغة القرآن الكريم. مثلا قال تعالى والعصر ان الانسان لفي خسر. العصر هو الزمن الذي يمضي على وعليك. ان الانسان لفي خسر. لماذا؟ لانه يخسر راسماله الذي هو الزمن. فانا وأنت في كل ثانية تمر. تخسر. تخسر الزمن. تخسر الزمن. هذه الدقائق التي امضيها في هذه الخطيئة. لم تخسر فيها الزمن. لانها ايمان اليمان بالله الا الذين امنوا. هذه لم تخسرها. استثمرتها. لكن عندما يمضي الزمن دون ان يستثمر في الطاعة. فانه خسارة. والعصر ان الانسان لفي خسر. مثال اخر. والعاديات ضبحا. والمواريث فدحا. فالعغيرات صباحا. فأثرن به نفعا. فوسطن به جمعا. يقسم بماذا. بالخيل تعدو. تتوسط الجموع. تجادل عن صاحبها. وفيه لصاحبها. تفعل كل ذلك وفاء لصاحبها. ما جواب القسم؟ ان الانسان لربه لكوند ليس وفيا. بعد المصائب وينسى النعم. كن وفيا كالخيل التي خلقها الله. تعلم من الخيل غير المكلفة. ان تكون وفيا مع ربك كما هي الخيل دائما ابحت عن جواب القسم ثم اربط بين القسم بين المقسم به وجواب القسم.

تأتي الى سورة البروج. والسماة ذات البروج. واليوم الموعود. وشاهد ومشهود. قتل اصحاب الآخود. لعن هؤلاء الذين حفروا الآخود للمؤمنين. ووضعوهم فيه وأحرقوهم فيه. فاذا نظرت في السماء ذات البروج علمت عظمة الله تعالى وعلمت انه سبحانههم. واذا نظرت في اليوم الموعود علمت انهم سيقفون للحساب يوم القيامة. واذا نظرت في شاهد ومشهود علمت ان الذي جرى لم يجري. وحاشي ان يجري دون ارادة الله تعالى قد كان شاهدا عليه. والله على كل شيء شهيد. فهنا تدرك الارتباط بين المقسم به. وجواب القسم. أهل غزة محاصرون منذ عدة على شيء شهيد. الصهانية المعتدون يمتعون اسطول الصود ان يصل للملك وهم يحملون معهم الخبز وحليب الاطفال فقط. بخاصروهم وشاهد ومشهود. لعن هؤلاء الصهانية الذين يخفرون الآخود الحديث لاهل غزة كل شيء شاهد. قتل اصحاب الآخود. النار ذات الوقود إذ هم عليها قعود. وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود. جلسوا على حافة الآخود. يتلذذون بعذابات المؤمنين. واليوم لا يحتاجون الى حافات الآخود. يجلسون خلف الشاشات ليتلذذوا بجوع هذه التلة المؤمنة المجاهدة. اذ هم عليها قعود. وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود. وما نقموا منهم إلا ان يؤمنوا بالله العزيز الحميد.

الذي له ملك السموات والارض. والله على كل شيء شهيد. كله يعلم الله تعالى. ايها الاخوة الكرام. وما نقموا منهم. ما الذنب الذي اقترفه هؤلاء؟ الا انهم قالوا ربنا الله فأحرقهم هذا الملك المتعطرس. ما الذنب الذي اقترفه اهل غزة؟ الا انهم قالوا نريد ان نأكل ونطمع اولادنا. ما الذنب الذي اقترفه السوريون؟ ما الذنب الذي يرتكبه المؤمنون في كل زمان ومكان؟ وما نقموا منهم إلا ان يؤمنوا بالله العزيز الحميد. فقط. الحرب. حرب اقتصادية. نعم. على منابع النفط. نعم. للسيطرة على الارض. نعم. ولكن تاكد انك في المرتبة الاولى. هي حرب دينية ولا تسعج لم يقول غير ذلك. هم يحاربون اية نة مؤمنة. تنهض لتقول لمشروعهم. لا. ويسومونهم سوء العذاب. والطاعة في كل عصر ومصر يفعلون الشيء ذاته. ويهلكون في النهاية. انظروا الى فرعون الطاغية في كتاب الله وافرأوا سيرته. تجدون ان ما فعله النظام البائد هو ما فعله فرعون. وان ما يفعله الصهانية اليوم هو ما فعله فرعون. لكنهم لا يقرأون. والنتيجة هي النتيجة. فرعون حتما. وكلما ازدادوا بغيا وظلما وعدوانا اعلم انهم يقتربون من نهائهم ويطلقون النار على انفسهم.

ويصطفي الله تعالى من يشاء من عباده الشهداء ويرفع منزلتهم عنده ويذل اعدائه ويعلي مرتبة اوليائه. هذه سنة الله في الارض. ايها الاخوة الكرام. وما نقموا منهم إلا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد الذي له ملك السموات والارض. الملك ليس لهم. ليس هؤلاء الذين حفروا الآخود. ولا هؤلاء الذين حكموا بلدنا بالنار. وقد رأيتم بأعينكم ولا لهؤلاء الصهانية الذين يشروعون الان لخطوة استعمارية جديدة سيطرون فيها على الشرق الاوسط والاياعاد لهم الملك. اياك ان تتخيل ان الملك لهم لا يجري في ملك الله شيء خارج ارادة الله. يستحيل ان يجري في ملك الله. هل تقبل ان انت ايها العزيز ان يحرق في ملكك شيء؟ لا تردده؟ تقول هذا بيتي. لا اسمح ادخل من اشاء واخرج من اشاء. هل يقبل ان يجري في ملك الله شيء لا يريده الجليل جل جلاله؟ مستحيل. ولكنه جل جلاله يهين الامور ويهين النفوس ويمحص المؤمنين ويمحق الكافرين. ايها الاخوة الكرام. نحن نملك في الدنيا نملك الاشياء لكن ملكنا ناقص. هب انك تملك بيتا ساسالك الان وأسأل نفسي هل اصمن او تضمن بعد دقيقة واحدة من الان ان يكون البيت الذي تملكه ملكا لك؟ ستقول لا.

اذا توقفت ضربات القلب. لم يعد للبيت ملكي. كل ما املكه ذهب عني. هل انت من انشأ البيت؟ لا. هل تملك حق التصرف فيه بشكل كامل؟ تقول لا. هناك حدود. الله تعالى جل جلاله ملك الاشياء كلها والكون كله خلقا. فهو الذي خلقه وتصرفا. فهو يتصرف به كيفما يشاء ومصيرا. خلفا وتصرفا ومصيرا ومضميرا. انا. نحن نرت الأرض ومن عليها وإلينا يرجعون. فهذا هو الملك الحقيقي الذي له ملك السموات والارض والله على كل شيء شهيد. ثم يأتي المولى جل جلاله ياتين ثقلبان الابة كلها. في الاصل ثلة مؤمنة احرقت. وضعا متكبرون تغطرس أكثر واكثر. هذا هو المشهد الذي شاهده الاعين. لكن القرآن الكريم يقول ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم عذاب جهنم للحريق. هؤلاء هم المحقون وليس من وطعوا في الآخود ولهم عذاب جهنم عذاب جهنم للحريق. لان الجزاء من جنس العمل. هؤلاء هم الحارقون وليس من احرقوا في الدنيا حريق. الدنيا نار. ألمها شديد لكنه الى زوال. مهما امتد الزمن. دقائق ونتهي. هذا حريق الدنيا. اما حريق يوم يوم القيامة. كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب.

الى ابد الابدن. هذا حريق الآخرة. نار البشر مهما اشتدت قوتها فكم تبلغ. اما نار الله الموقدة فما بالك بنار الله. النار ذات الوقود. الحطب الذي اشعل. وفي قراءة النار. ذات الوقود. ذات الاشتعال الشديد. في قراءة حصص. النار ذات الوقود. يعني ذات الحطب الذي وضع فيها حتى اشتعلت. اما نار جهنم وقودها الناس والحجارة. فانظر الى نار الدنيا ونار الآخرة. ايها الاخوة الكرام. هذه صورة ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم ولهم عذاب جهنم للحريق. ابراهيم عليه السلام وضع في النار لكن النار لم تحرقه. قلنا يا نار كوني بردا وسلاما على ابراهيم. اصحاب الآخود وضعوا في النار فأحرقتهم النار. وكان جل جلاله قديرا على ان يقول لها كوني بردا وسلاما عليهم. ليعلمنا المولى جل جلاله انه سواء اذن الله تعالى لك بفرح في الدنيا او بنجاة او لم يأذن. فانت في الحالين مع الله رايح. أنت في الحالين مع الله رايح وانما توافقون اجوركم يوم القيامة. فتحن عملنا له سواء احرقت النار او لم تحرق سواء فلق البحر كما فلق لسيدنا موسى او شق الآخود كما شق لهذه التلة المؤمنة فالتواب ليس في الدنيا والعقاب ليس في الدنيا الثواب والعقاب يوم القيامة.

ثم يقول المولى جل جلاله. ان الذين امنوا وعملوا الصالحات في الصورة المقابلة. لهم جنات تجري من تحتها الأنهار. ذلك الفوز الكبير. ذلك الفوز الكبير. من الذي يقول ذلك الفوز الكبير الكبير. انت اذا قال لك طفل معي مبلغ عظيم كم تقدره؟ عشرين الة ليرة بالنسبة له مبلغ عظيم. واذا قال ملك من الملوك اعدتنا للحرب مبلغا عظيما فيكم تقديره بالمليارات. المولى جل جلاله هنا يقول عن هؤلاء التلة المؤمنة الذين مضوا إلى ربهم يقول لك الفوز الكبير الكبير جل جلاله نصف الفوز بانه كبير فما عساه يكون؟ ايها الاخوة الكرام. حاسبوا انفسكم قبل ان نخاسبوا. وزنوا أعمالكم قبل ان تزنون عليكم، واعلموا ان كل الموت قد تخطانا إلى غيرنا، وسيخطى غيرنا إلينا، فلتنحذ حذرا، الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت، والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأمانى. واستغفر الله. الحمد لله رب العالمين واشهد ان لا اله الا الله ولي الصالحين. اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد. كما صليت على سيدنا ابراهيم وعلى آل سيدنا ابراهيم. وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد. كما باركت على سيدنا ابراهيم وعلى آل سيدنا ابراهيم يا ارحم الراحمين.

اللهم اغفر للمسلمين والمسلمات الاحياء والموات. انك يا مولانا سميع قريب مجيب لأدعوات. اللهم برحمتك عمنّا واكفنا. اللهم شرّ ما أمّنا همتا وعُمتا ايمان الكامل والكاتب والسنة توقفا نلّاك وأنت راض عنا. لا اله الا انت سبحانك انا كنا من الظالمين وأنت ارحم الراحمين. وارزقنا اللهم حسن الخاتمة. واجعل اسعد أيامنا يوم تلقاك وأنت راض عنا. أنت حسبا عليك اتكأنا. اللهم انا نسألك الجنة وما قرب اليها من قول وعمل. ونعوذ بك من النار وما قرب اليها من قول وعمل. اللهم كن لاهلنا في غزة وفي فلسطين عوناً ومعيناً وناصراً وحافظاً ومؤيداً وامنيا. اللهم انزل عليهم من الصبر اضعاف ما نزل بهم من البلاء. اللهم أنت اعلم بحالهم. اللهم أنت اعلم بحالهم. قد تخلى عنهم البعيد والقريب وأنت على كل شيء قدير. فكن لهم عوناً ومعيناً وناصراً وحافظاً ومؤيداً وامنيا. اللهم سدد رميهم وراهم. اللهم سدد رميهم وراهم. اللهم عليك بالصهانية المعتدين فاهم لا يعجزونك، اللهم عليك بهم ويمن والاهم ويمن أيدهم ويمن وقف معهم في سرا او علنا. اللهم مجري السحاب منزل الكتاب هازم الاحزاب سريع الحساب. اهزم الصهانية المعتدين ومن والاهم يا ارحم الراحمين.

اللهم كن لاهلنا في غزة اطعم جائعهم واكس واربهم مصاهم واو قريههم واغفر لنا تقصيرا فانك اعلم بحالنا وهين لنا سببلا لنصرتهم يا ارحم الراحمين. اجعل بلادنا امنا سخاء رخاء وسائر بلاد المسلمين ووفق القائمين عليها لما فيه مرضاتك وللعمل بتكآبك وسنة نبيك صلى الله عليه وسلم، واصرف عنا كيد الكائدين ومكر الماكرين، وتأمر المتأمرين. والحمد لله رب العالمين